جولة أخرى في التاريخ المعاصر لشعبنا
مقابلة مع السيد داود برنو
القسم الثاني

بقلم: وســام كاكو

نستكمل اليوم الحديث مع السيد داود برنو وذكرياته ونشاطاته المُختلفة وأسباب هروبه من العراق وعمله في حزب بيت نهرين وتعاونه مع تنظيمات المُعارضة المُختلفة في حينها، وأود أن أنوه إن القسم الأول من هذه المُقابلة احتوت على خطأين، الأول هو إن الإسم داود ياقو برنو وليس جميل داود ياقو برنو، والثاني هو إن هاشم نيروزي هو الذي كان سيُصبح بديلا لـ حسو ميرخان وليس السيد داود برنو. أعتذر للقراء عن هذا الإرتباك.

سألتهُ: عرفتُ إنك كنت ضابطاً في الجيش العراقي ومن ثم هربت فما قصة ذلك؟

- نعم كنت ضابط مغاوير في الجيش العراقي، ولكني قررت الهرب بعد أن حاول العقيد قيس أحمد شكري آمر لواء 29 الفرقة الرابعة قتلي لثلاث مرات. هربت من العراق الى مصر بجواز سفر مُزور. بقيت في مصر لمدة أسبوعين، وبعد وصولي سَّلمَتْ السفارة العراقية في القاهرة قرار إلقاء القبض علي للمباحث المصرية، ولكن تدخل أحد رجال الدين الكلدان أنقذني فذهبت الى لبنان حيث بقيت 40 يوماً فحصلت على ڤيزا الى أميركا التي وصلتها في شهر كانون الأول (ديسمبر) 1977.

في عام 1978 كان المرحوم الملا مصطفى البارزاني يزور واشنطن، وكان لي صديق إسمه يونان مروگي من أهالي صوريا يعمل صحفياً مع الحركة الكردية (توفي قبل عام من الآن)، فأخذني معه للقاء الملا مصطفى البارزاني ومسعود البارزاني فإلتقيتهما لمرتين. في إحدى المرات، وكان شهر رمضان، بقيت جالساً بجانب الملا مصطفى من العاشرة صباحاً وحتى السادسة مساءاً فجرت أحاديث كثيرة بيننا وكان معه محمد سعيد الدوسكي وهو صديق لي وكذلك هَجَرْ السندي وهو عضو لجنة المركزية للحزب اليارتي ومحي الدين عبد الرحيم وهو من ضمن حاشية البارزاني في واشنطن. كان عدد المستشارين المحيطين بالبارزاني بحدود 15 شخصاً. ناقشتُ في هذا اليوم وفي الأيام الأخرى التي التقينا بها مسألة إحياء جبهة الشهيد هرمز. قال المرحوم إدريس البارزاني لي (إن أبي راضٍ عنك جداً ويريدك أن تذهب الى كردستان لإحياء جبهة الشهيد هرمز لأن كوركيس كبير في العمر ولا يستطيع أن يقوم بهذا الجهد) وأضاف المرحوم إدريس البارزاني (يوجد الآن مع سامي عبد الرحمن نقداً بمقدار 150 ألف دولار أمريكي ويمكننا أن نُعطيك جزءاً من هذا المبلغ لتؤسس جبهة الشهيد هرمز في منطقة صينا – العمادية). قلتُ له (سأفكر في الموضوع). بعدها بفترة قصيرة ذهبتُ الى السفارة السورية وقدّمتُ طلباً للجوء السياسي الى سوريا لأنه لم يكن بإمكاني الذهاب الى العراق إلا عن

طريق سوريا، فجاءتني الموافقة بعد عشرة أيام، ثم ذهبتُ الى المُلحق الثقافي في السفارة السورية واستلمتُ جواز سفري.

في حينها كان إبن أخي نشطاً في العمل السياسي فقال لي يوماً: توجد جماعة أثورية في شيكاغو تمتلك تنظيماً سياسياً إسمه حزب بيت نهرين لماذا لا نُزورهم ونتحدث معهم؟ ذهبتُ معه الى شيكاغو فإتصلنا بسكرتير الحزب سرگون آيزك الذي التقيناه مع عضوي المكتب السياسي گليانا يونان وبنيامين بنيامين. جلستُ معهم وشرحت لهم عن نشاطي، فقالوا: يوجد لدينا شخص إسمه بنيامين ملكو يُمكنك أن تلتقي به في منطقة الجزيرة في القامشلي، ويستطيع أن يُعرّفك على ضابط سوري يُمكنك أن تستفيد منه كثيراً.

ذهبتُ الى سوريا حيث استقبلني مُمثل وزارة الخارجية السورية في مطار دمشق الدولي وتم أخذي الى وزارة الخارجية ومنها الى الفندق حيث بقيت فيه لمدة شهر تقريباً. عند وصولي الى سوريا لم تكن أفكاري وخططي معروفة للسياسيين فيها لذا إتصل بي أعضاء من حزب البعث العراقي المنشق وطلبوا أن أعمل معهم في كردستان. أرسل في طلبي بدر المشهداني وشخص آخر إسمه (أبو يوسف) وطلبا أنْ أعمل معهم فقلتُ لهما: أنا لم آتِ الى هنا لأعمل لصالح حزب البعث، أنا مُمثل حزب سياسي إسمه بيت نهرين. إستطعتُ أن أبني علاقة ودية مع الأمين القطري عبد الجبار الكبيسي وكان في حينها مدير مكتب شؤون العراق في القيادة القومية. ثم التقيت في سوريا بممثل الحزب الديمقراطي الكردستاني آزاد البرواري، والتقيت مع ممثل الإتحاد الوطني د .فؤاد معصوم والتقيت مع السيد على السنجاري الذي كان له حزب هو حزب الإتحاد الديمقراطي الكردستاني وكان أميناً عاماً له. كما التقيت أيضاً بالمرحوم سامي عبد الرحمن أمين عام حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني. كانت هذه الأحزاب واحداً في السابق، ولكن بعد الانهيار حصل الإنشقاق، فضلاً عن إني كنت ألتقي مع د. محمود عثمان وكان محور النقاش مع كل أولئك الشخصيات يتركز حول ضرورة الإعتراف بحزب بيت نهرين الديمقراطي المسيحي.

كانت المعارضة العراقية في أغلبها تذهب الى الرئيس مُعمّر القذافي لطلب المساعدة منه وكان يُساعد كل المعارضة العراقية التي كانت تصل إليه.

- ألم تكن الحكومة السورية تنزعج من إتصالاتكم هذه مع ليبيا ومن الأموال والأسلحة التي كنتم تحصلون عليها؟

- كلا على العكس، كانت الحكومة السورية تُرّحب بهذا الشيء .

ثم أضاف: ذهبت الى السيد عامر الحلو مُمثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية (أي مُمثل محمد باقر الحكيم) لمساعدتي في الحصول على سمة دخول (ڤيزا) لإيران، فإتصل بالسفارة الإيرانية وتم منحي الڤيزا وذهبتُ الى إيران بجواز سفر سوري وبإسم مُزور هو إبراهيم يوسف لكيلا يعرفني أحد. وصلتُ الى طهران وإتصلتُ بالمرحوم إدريس البارزاني حسب اتفاقي السابق معه فاستقبلني د. شوكت عقراوي وأخذني الى بيت إدريس البارزاني ولكني لم ألتق به. ثم أخذني شوكت الى فندق كرج قائلاً: يقول أبو عباس أي إدريس البارزاني، كاكا داود لن يرتاح في البيت، خذه الى فندق جيد. فأخذني الى فندق كرج وأعطاني ظرفاً فيه بعض المال.

بعد أسبوعين ذهبت الى مقر المكتب السياسي في قرية راژان التي تبعد 45 كيلومتراً من أورمية (رضائية)، والتقيت هناك بالسيد مسعود البارزاني وقدمتُ له مطالبي فوافق على بعضها بشكل مُباشر وقال عن الباقي: لا أريد أن أبت في كل شيء وأريد من أعضاء المكتب السياسي أن يُشاركوني في القرار لا سيما السلاح. ثم قال: أبو هرمز... والدي تعامل مع المسيحيين من خلال العوائل وربما كان مُحقاً في ذلك، ولكني أود أن أتعامل معكم من خلال المؤسسات والتنظيمات.

- ولكن لم يكن لديك ناس فماذا كُنتَ ستفعل بالسلاح؟

- في هذه الفترة كان بعض الهاربين من العسكرية (من المسيحيين) قد تجمعوا في منطقة زيوة عند الريس إيو خوشابا ففتحنا مقرات وأعطيناهم مالاً من ذلك الذي أعطاني إياه حزب بيت نهرين. أعطاني الحزب 3000 دولار وكان لي الباقي من الـ 7000 دولار، وكان مكتب الأمم المتحدة يُزود الناس ببعض المساعدات مثل السكاير وغيرها. أصدر مسعود البارزاني بعدها قراراً اقتضى بموجبه أن تنضم كل التنظيمات المسيحية في حزب بيت نهرين لكيلا نتشتت وكان ذلك في نهاية عام 1980 .

- ألم يكن يوجد أي تنظيم آخر في الساحة؟

- كلا لم يكن يوجد أي تنظيم آخر.

- وماذا بشأن الحركة الديمقراطية الآشورية (زوعا)؟

- سأذكر لك ذلك، في أحد الأيام (نهاية عام 1981 بداية 1982) كنتُ أتمشى في مقر المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني في قرية راژان فإلتقيتُ بمسؤول المكتب الإعلامي السيد فلك الدين كاكائي، كان المكتب السياسي في حينها في مدرسة وكنتُ أنا أسكن في غرفة فاضل مُطني الذي كان في أميركا لمدة ستة أشهر. قال لي فلك الدين: جاءني الآن أربعة أشخاص من الآشوريين وأرادوا لقاء مسعود البارزاني، ولكني طردتهم. فقلتُ له: لماذا؟ فقال: إنهم شباب صغار في العمر وليس كل من قام بجهد ما يريد مُقابلة مسعود البارزاني، قالوا لي بأن لهم حركة آشورية.

عندما رجعتُ الى سوريا جاءني الضابط السوري وقال لي: أبو هرمز.. لدي رسالة من كوركيس ملك چكو يطلب تسليمها باليد للسيد مسعود البارزاني، ولكني كُلفت الآن بالعمل خارج دمشق فهل تستطيع إيصالها الى السيد مسعود البارزاني في فندق ميريديان في دمشق؟ فأخذتها واتصلت بالفندق وطلبتُ جناح مسعود وتحدّثتُ مع آزاد برواري وقلتُ له بأن لدي شغل مع كاكا مسعود وأود مقابلته، فأعطاني موعداً في الصباح التالي الساعة التاسعة. في حينها كان الريس إيو في دمشق فطلب مني أن يأتي معي لكي يُودع كاكا مسعود لأنه كان سيسافر الى الدانمارك. عندما دخلنا في الساعة التاسعة الى الفندق جاء مسعود وعبد المُهيمن البارزاني وآزاد البرواري فسلمنا على بعضنا وصعدنا بالمصعد الى فوق حيث جناحه الخاص. تحدثتُ أنا بقضايا حزب بيت نهرين، كما تحدثت له بخصوص لقائي السابق مع إدريس البارزاني في فندق فانتوم الذي حضره كل من فاضل ميراني و د. روژ شاويس ثم أعطيت الى كاكا مسعود رسالة كوركيس چكو الذي بدوره ناولها الى آزاد وطلب منه أن يقرأها بصوت عال أمامي. تقول الرسالة بعد السلام والتحيات: أولاً زوجتي أم شاؤول ستذهب الى إيران، ثانياً أرسلتُ أحد أقاربي ويُدعى يونادم كنا الى كردستان للقيام بنشاط لإحياء جبهة الشهيد

هرمز ملك چكو، أرجو مساعدته وهو مُمثل عائلتنا هناك، ثالثاً أرجو أن تهتم كثيراً بقرية كوري گاڤانا لأنها قرية أبائي وأجدادي.

عندما قرأ مسعود هذه النقاط قال: النقطة الأولى .O.K النقطة الثانية ومساعدة يونادم .O.K ولكن الاهتمام بالقرية كلا. عندما خرجنا سألتُ آزاد: لماذا قال كاكا مسعود هكذا عن الاهتمام بالقرية؟ فأجاب: إن البارزانيين يُقدسون بارزان وكردستان فكيف يُفضل كوركيس القرية على كل بارزان وكردستان. كنا نستعمل كلمة آشوريين وآشور بكثرة وبتأكيد لأن استعمالها كان ممنوعا بسبب كونها تعني وطن وقد أصدرتُ جريدة شهرية أسميتها آشور في سوريا، وبالمناسبة نحن أول من استعمل كلمة آشوري في المنطقة، أي إن حزب بيت نهرين كان أول من استعمل كلمة آشور داخل كردستان، حتى إني في أحد الأيام أعطيتُ نسخة من الجريدة (آشور) الى خليل الوزير (أبو جهاد) مُستشار ياسر عرفات في نهاية 1982 بعد حصار بيروت، فقال مُستغرباً: هل يوجد آشوريون الى حد الآن؟ فقلتُ له: طبعاً، نحنُ في العراق، في نينوى. ثم عاتبته قائلاً: كيف، أنت قائد عسكري ولا تعرف عن آشور؟ فأجاب: هل تُريد مني أن أكون آشورياً أكثر منكم؟ أين إعلامكم؟ اثبتوا أنفسكم، إعملوا نشاطات، أخطفوا طائرة واظهروا إسمكم! فأعطيته نسخة من جريدة آشور فقال: ربما يكون هذا هو العمل الإعلامي الوحيد لديكم.

عندما رجعتُ الى إيران إتصل بي فلك الدين كاكائي وقال: أولاد القس زيا، وهم أول الناس في الحركة وقد أسسوا الحركة العسكرية قبل يونادم، ذهبوا الى الحزب الشيوعي العراقي يطلبون السماح لهم بالعمل في كردستان، ولكننا نُريد رأيكم لأننا قلنا لهم بأننا نتعامل مع حزب بيت نهرين منذ سنوات عديدة ورفاقنا في واشنطن يتعاملون معهم ومُمثلهم هنا في راژان وقد كان في السابق أحد أعضاء حزبنا ونعرفه جيداً من خلال عضو اللجنة المركزية رشيد عارف، ولا نستطيع التعامل مع أي كان. ثم سألني فلك الدين: هل لديكم اعتراض على التعامل معهم؟ فقلتُ: كلا. فقال: لماذا لا ترجع الى قيادتك أولا قبل أن تُجيب؟ فقلتُ له: إن حزبنا يعلم بأنه ستظهر حركات جديدة لتُساهم في الكفاح المُسلح لشعبنا ولا مانع لدينا، فقال: أخي الأفضل أن تتصل بقيادتك في أميركا وأجبنا بعدها. أجبتهُ :أنا مُصرّ ومُتأكد من الموافقة والتشجيع لأي فصيل مسيحي آشوري.

- قبل أن نُغادر النقطة السابقة التي ذكرتها والخاصة بالتأكيد على استعمال كلمة آشور وآشوري في كردستان، أنا أفهم دوافعكم ولكني أود الاستيضاح عن الفكرة بشكل أفضل، لماذا لم تستخدموا أسماء المكونات الأخرى لشعبنا جنباً الى جنب مع آشور لضمان التوازن في التركيبة المسيحية حينذاك، لأن إصراركم على استعمال إسم مُكون واحد خلق مُشكلة لاحقة وهي أشبه بصراع إعلامي بين مَنْ يريد إثبات تسميته القومية المُكوناتية وبين من يريد الإنفراد بإسم واحد وبذرائع مُختلفة، ما أقصده هنا هو إن المُتتبع لكتابات مُثقفينا خلال السنوات الأخيرة الماضية يلمس بشكل واضح الخلاف الفكري، أو غير الفكري، في موضوع التسمية وأنتم كما يبدو تتحملون جزءاً من هذا الذنب بتأكيدكم، في المراحل الأولى من عملكم، على إسم مُنفرد فقط، كان من الواضح إن هذا الإسم سيُلاقي مأزقاً في القبول عندما تتزن الأمور وفعلا لمسنا ذلك في فترة الانتخابات وكيفية التعامل مع حالة الشعب الواحد المُنقسم بسبب التسمية ولأسباب أخرى طبعاً ولكني هنا أود التركيز فقط على هذه الإشكالية؟

- أنت تعلم بأني كلداني من ألقوش والمفهوم القومي الكلداني لم تكن لدينا فيه أية مُشكلة وكذلك السرياني ولو كُنا قد استعملنا كلمة آشور بالمعنى القومي لما كانت لدينا ولدى الآخرين أية مشكلة في ذلك، لا بل إنهم كانوا سيُرحبون بها، ولكننا استعملنا كلمة آشور بمعنى الأرض والوطن وليس بمعنى القومية وهذا ما كان البعض ينزعج منه، فأنْ تقول إن آشور وطننا لم يكن حتى الأكراد يرغبون بها في حينها، رغم إن مسعود البارزاني قال لي مرة: أنتم المسيحيون أصحاب الأرض القدامى، أنتم أقدم منا ومن كل الآخرين وإنْ لم تكونوا أقدم منا فنحن لسنا أقدم منكم. لو كُنا قد استعملنا كلمة آشور بالمعنى القومي لما توجس أحد منها، كان هذا تحدياً لنا لأنه يُعارض الاستراتيجية السائدة حينذاك وقد تعمدنا فعلاً إبراز كلمة آشور كوطن في التعامل مع كل الأطراف، ولكن لم تكن دوافعنا أبداً خلق حالة من الانقسام القومي بين مكونات الشعب الواحد لأننا أصلاً لم نستعمل كلمة آشور بالمعنى القومي .

- وكيف ترى فكرة الحكم الذاتي لشعبنا الكلداني الآشوري السرياني؟

- أنا معها تماماً ومع مشروع الحكم الذاتي، وأرى أنها أقل ما يُمكن أن نُطالب به باعتبارنا، وباعتراف الجميع، أقدم من كل الذين يعيشون على هذه الأرض، كما إني مع كل حقوق أبناء شعبنا.

- متى تركت العمل السياسي؟

- لي موقف قومي مُلتزم، ولكني لست مُلتزماً مع أي حزب سياسي وقد عملتُ مع الحزب البارتي لفترة لكي لا يتم الاعتداء على أبناء شعبنا.

- لقد تحدثنا عن تفاصيل كثيرة في هذه المُقابلة، ولكن ما ينقصني هو الوثائق والصور التي تُثبت صحة هذه التفاصيل فهل يُمكن أن أحصل على بعض الوثائق منكم؟

- كانت تتوفر لدي في أميركا مُعظم الوثائق والصور، ولكن عندما أصدر النظام السابق عفوا عاما عن جميع الضباط السياسيين الهاربين المطلوبين للعدالة قررتُ المجازفة والرجوع لأن عائلتي كانت ممنوعة من السفر ومحجوزة في العراق. قبل السفر أودعتُ كل كتبي والوثائق والصور الخاصة بعملي السياسي ونشاطاتي لدى أبن أختي السيد يوسف شكوانا. عندما عدتُ الى أميركا مع عائلتي في عام 1992 سألتُ إبن أختي عنها فقال بأن داره قد تعرضت الى الحريق واحترق كل ما أودعته لديه. مع الأسف لم يبق شيئاً ولكن توجد لدى الأخ كليانا في شيكاغو نسخاً من جريدة آشور ويُمكن الحصول عليها.

في نهاية المُقابلة شكرته وودعته.

٢٧ أيار ٢٠٠٨